صدر عن المدى

البساط الذهبي..

الحملة البريطانيّة على العراق وسوريا – ١٩٤١

مراجعة: فريدة الأنصاري

في الثاني من نيسان ١٩٤١ قام الجيش العراقي بإمرة رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة بالسيطرة على النقاط الإستراتيجية في بغداد، وإسقاط حكومة طه الهاشمي، وعندما وصل الأمر إلى الوصي على العرش الأمير عبد الإله استطاع بمساعدة البريطانيين الهرب إلى المفوضية الأميركية ومن ثم إلى الحبّانية، وبطائرة خاصة طار الى البصرة للالتحاق بعلي جودت وجميل المدفعي، ومن البصرة طار الثلاثة معاً إلى عمان ليلتقوا بنوري السعيد، ومن عمان رحل الجميع الى فلسطين، وفي فلسطين وبالتحديد في ناثانيا وبالتنسيق مع القوات البريطانية وضعت الخطة العسكرية للقضاء على حركة الكيلاني وإعادة الوصي على العرش. فتقرر زيادة عدد القوات البريطانية في البصرة وتحرك قوات بريطانية أخرى من ناثانيا الى الحبّانية وصولاً الى بغداد. ومن بغداد تتحرك هذه القوات الى تدمر لمواجهة القوات الفرنسية الموالية لدول المحور.

ولأهمية هذه التحركات العسكرية وما صاحبها من أحداث مهمة قام أحد قادة الجيش البريطاني المصاحب لهذه الحملة بتدوين أحداثها يوماً بيوم بكتاب أسماه ((The Golden Carpet)) ، ولأهمية الكتاب باعتباره وثيقة تاريخية وجغرافية عن تلك الفترة، قامت السيدة ابتسام عبد الله بترجمة الكتاب بالعنوان ذاته ((البساط الذهبي)) وتولت دار المدى طبع الكتاب.

يقع الكتاب في ٢٤٧ صفحة، مضافاً إليه صفحات أخرى تضم عدداً من الصور الوثائقية المهمة.

يتضمن الكتاب مقدمة للمترجمة تمهد فيها باختصار الحالة السياسية التي مرّ بها العراق عقب مقتل الملك غازي، تعقبها مقدمة للمؤلف يشرح فيها أسباب تأليف الكتاب، ويذكر بأنه بعد أن عاد إلى لندن قدم تقريره إلى مجلس العموم البريطاني، وقرر وبلا شعور استعادة الانطباعات الأشد إشراقاً في رحلته عبر الصحراء، وعبر مياه دجلة العريضة، وعبر قباب ومنائر مدينة بغداد التي يشير إليها بالمدينة الخرافية المرتبطة بذكرى هارون الرشيد. ويؤكد في هذه المقدمة أنه دونها وقدمها بشكل دقيق منسجمة مع اليوميات الرسمية للجيش البريطاني ((لواء كينغ كول)) وبموافقة رئيس الوزراء ((تشرشل)) وتلبية لرغبات الجمهور وطلب دار تشركوكيرل قام بطبع الكتاب.

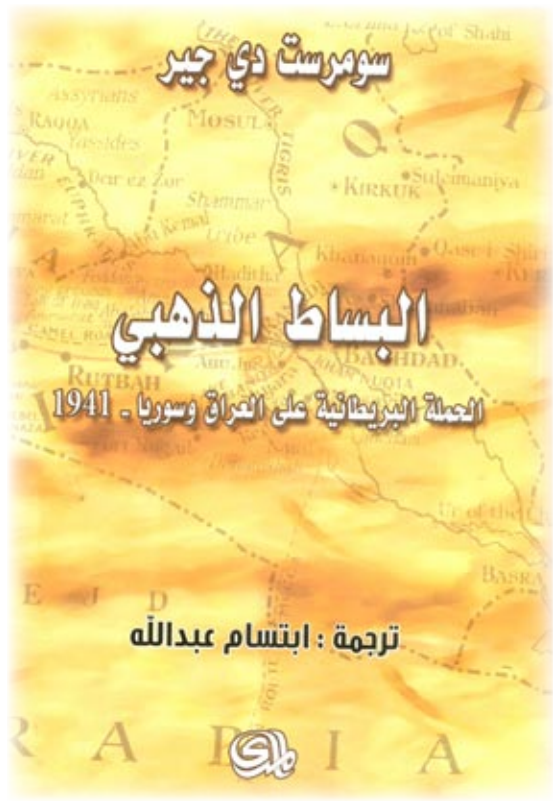

بعد المقدمة يدون المؤلف يومياته عن تحركات لواء كينغستون الخليط من أفراد الحرس الخاص والحرس الملكي ودوريات الصحراء التي يقودها الجنرال غلوب باشا والمعروفة ((بالفيلق العربي)) مدعمة بعدة سيارات مصفحة تابعة للقوة الجوية البريطانية. فتحت عنوان كينغ كول – وصف لتقدم السرب البريطاني المنتصر من البحر الأبيض المتوسط إلى بغداد ١٩٤١ – يتابع المؤلف تحركات لواء كينغ كول من ناثانيا على ساحل فلسطين إلى بغداد مجتازاً الصحراء. وبدقة متناهية يصف لنا المؤلف الصعوبات التي لقيها الجيش في مسيره من قلة الماء وانعدام ماء الاستحمام، ورائحة الجنود النتنة وقلة الطعام، وتعرضهم لقصف طائرات دول المحور في منطقة أبي تنين بين هيت والرمادي، وكيف استطاعوا بعد تحركهم من الحبانية باتجاه بغداد توقيع الهدنة مع الجيش العراقي عبر المفاوض الداغستاني، وفرار رشيد عالي الكيلاني والانقضاض على حركته.

وبموجب تلك المعاهدة والتي نجد بنودها في ص١٢٠ من الكتاب دخلت القوات البريطانية بغداد وأعيد الوصي عبد الإله إلى قصر الزهور، وأعيدت السيطرة على الوضع العام في بغداد بعد أن نهبت وسلبت الكثير من البيوت والمحال وعم الهرج والمرج بغداد. وهذا ما يدوّنه في ((الهلال الفضي)).

في ((الهلال الفضي)) يصف المؤلف دخول الجيش البريطاني الى بغداد ودخولهم السفارة البريطانية، وتحرير المحتجزين، وتعرض معظم البيوت إلى السرقة، وقبول الجيش العراقي الهدنة على مضض، وسعي القوات البريطانية الى ملاحقة الجواسيس الألمان، كما يقدم وصفاً دقيقاً لبغداد القديمة والأسواق الشعبية لمدينة الكاظمية، والقصر الملكي الصيفي القريب من مطار الملك غازي.

ولمتابعة الأحداث يركز المؤلف على اجتماعات القادة البريطانيين في السفارة البريطانية وعلى رأسهم غلوب باشا والسفير البريطاني في بغداد للاحتفال بنصرهم وتحرير الرهائن ووضع الخطط العسكرية لطرد الفرنسيين الموالين لدول المحور من بلاد الشام ((إذ بعد سقوط باريس بيد الألمان شكلت حكومة فرنسية تحت أمرة الألمان وبزعامة بيير لافال وعرفت بحكومة فيشي نسبة الى مدينة فيشي التي اختيرت عاصمة لهم، وأصبحت سوريا ولبنان تحت نفوذ هذه الحكومة)).

ويبدو أن القدر كان بالمرصاد للواء كينغ كول، فبعد أن تحرك من بغداد باتجاه الحبانية – الرطبة – تدمر، واجه لواء كينغ كول مقاومة عنيفة من البدو والفرنسيين وفي سياق هذه الأحداث بين المؤلف كيف كانت الجبهة السورية عند وصولهم وتعرضهم الى قصف طائرات المحور ووقوعه جريحاً اثر إصابته في رجله بقذيفة أطلقت على رتله من تلك الطائرات كما يتطرق الى تأخر وصول المساعدات الطبية والإمدادات البريطانية، ما أتاح لقوات فيشي الفرصة، لتحطيم اللواء وقيادته.

ويتابع المؤلف سرد معاناة اللواء، وتأخر وصول المسعفين ، ما اضطره لتضميد جراحه بنفسه لوقف النزيف لحين تم نقله الى صرفند ومن ثم إلى ناثانيا التي كانت نقطة الانطلاق ولكن هذه المرة نقطة العودة. العودة الى بريطانيا مثقلاً بجراحه مدوناً تلك اللحظات بقصيدة يقول فيها:

ظننت أن للموت وجهاً
ولكني لما أحسست بعناقه الضاري
علمت أن لا شيء هناك
غير حضور في الهواء

وفي الختام بعد مراجعة الملحق الذي دونه غلوب باشا على الكتاب، لا يسعنا إلا القول بأن الكتاب يعد وثيقة جغرافية وتاريخية، سجل فيها المؤلف أحداث ثلاثين يوماً، لفترة تعد من أصعب الفترات التي مرّ بها العراق، رغم أن المؤلف قد أغفل الكثير من الأحداث وأنه ألصق تهمة محاباة العقداء الأربعة والكيلاني لدول المحور، متجاهلاً الدور الوطني لهذه الحركة، كما أنه أغفل بأن عدد المحتجزين في السفارة كان يناهز ٣٥٠ شخصاً، فأن ذلك لا يقلل من أهميته بل يعكس وجهة النظر البريطانية.

ضرورات دعم المركز العراقي للمسرح

د.سامي عبد الحميد

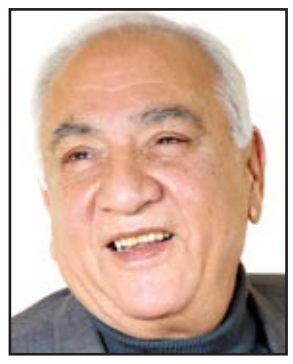

المركز العراقي للمسرح مكتب إعلامي ثقافي، يتابع النشاط المسرحي في العراق وينشره إلى البلاد الأخرى في العالم بواسطة (الهيئة العالمية للمسرح iti) ومقرها منظمة اليونسكو في باريس.

وقد تأسس مركزنا بداية السبعينات من القرن الماضي، وكانت الحكومات آنذاك تدعمه مالياً ومعنوياً كمظهر من مظاهر الدعاية لها، وقد توقف الدعم أيام فرض الحصار على العراق، وقد استطعنا عام (٢٠٠٩) أن نعيد التواصل بين المركز العراقي والهيئة العالمية، بمساندة من دائرة السينما والمسرح وبدعم مادي بسيط من وزارة الثقافة حيث استطعنا أن ندفع مبالغ اشتراكنا في الهيئة العالمية ومقدارها (ألفا يورو) لسنة (٢٠٠٩) وذلك من المنحة التي قدمها لنا وزير الثقافة السابق الدكتور ماهر الحديثي، وعندما فاتحنا الوزارة لتمكيننا من دفع اشتراك السنتين(٢٠١٠،٢٠١١) وجدنا مختلف العراقيل وخصوصاً بعد إصرار وزارة الثقافة على أن الدفع يتم بواسطة وزارة المالية، ولا ندري هل دفع الاشتراك من قبلها لحد اليوم أم لا.

وكان المفروض أن يشارك مركزنا (المركز العراقي للمسرح) في المؤتمر العالمي الذي انعقد في(جيامين) في الصين في نهاية الشهر الفائت، ولكن اعتذار وزارة الثقافة عن إيفاد عدد من أعضاء المكتب التنفيذي إلى الصين حال دون مشاركتنا، علما بأن إمارة الشارقة . دولة الإمارات العربية. وإمارة (الفجيرة) . دولة الإمارات العربية، قد شاركتا بوفدين كبيرين في المؤتمر، وأن مسؤولاً في دائرة الثقافة في إمارة (الفجيرة) قد ترشح لعضوية المكتب التنفيذي للهيئة العالمية للمسرح، أفليس من المخجل حقاً ألاّ يشارك العراق في مثل ذلك المؤتمر الذي يمكن للمشاركين العراقيين أن يرفعوا فيه اسم العراق عالياً، هذا العراق الذي يسمونه جديداً، ألا يعز على حكومتنا الموقرة أن يكون مقعد العراق خالياً في ذلك المؤتمر العالمي؟

المركز العراقي للمسرح منظمة غير حكومية ولا تستطيع أن تمارس عملها بشكل جيد اعتماداً على مبالغ الاشتراكات الضئيلة التي يتقاضاها المركز من أعضائه ،ولذلك أصبحنا نحارإلى أية جهة نلوذ كي تساعدنا في تنشيط هذا المركز وإدامة عمله وإبقائه على تواصل مع (الهيئة العالمية للمسرح) ومع (الهيئة العربية للمسرح. الشارقة) ومع (المراكز المحلية) في جميع أنحاء العالم لنوصل إليهم الوجه المشرق لثقافتنا وتقدمنا الحضاري.

نص

> إلى مدينتي التي هي أحلى امرأة ولدتني، بينما ولدتني بعدها مدنٌ أخرى، ولكن كانت هي النشوء الأول، في اللذة الأولى، فكانت البداية، وكانت النهاية.

أزمنة مبعثرة

محمود النمر

في نهاية العالم / أو نهاية النهار / في الزمن المبعثر / نسقط في الأبدية الأولى / لا يطلق الكون نيزكا إلاّ على ضغينة /وانت تحلمين بالمرابع الخضراء / وكيف تبذر السماء في أنوثة الأرض /الكرة الخضراء في المحيط / تحتضن المحيط في السرير / ونحن نستدير للعدم / نموت كل لحظة / تستفحل الشروخ في ذواتنا / نحلم من جديد / ونستعيد فكرة أخرى / أن نمسك الأفق / او نمسك النجوم في النهار / فاغتسلي.. بالضوء حتى ينضج الرمان / الفردوس في ديمومة اللذة / في اشتهاء الزمن المبعثر / في الهوس الآخر / في التذمر / في الشكوك / في الموت / في القدرة الأخرى / في لحظة التوحد / ولحظة النضوج /وفي الزحام عندما لا يركب النهار سكة الخنوع / في الجفاف والفيض / في اندحار القيظ / في تهكم الجليد / في الكواكب الأخرى التي تستقبل الفحولة / في رعشة الأنوثة المبكرة / الضد لا يلتف حول الضد / النور يستوقف وجه الضوء / يتنافران يسخران في النهار / في سلطة الوعي على حافظة التذكر / في عالم الريب / في الجسد الفاني / في مملكة التراب / في التوغل المكتظ في النواة / الغابة الأخرى على مشارق الأرض على مغارب التكوين / لا نستطيع أن نكتظ بالعدم / لا نستطيع أن نمارس الرغبة في التجانس / لا نملك الحصون في التقصي / النوم يعطي وردة للموت / في الحفلة الأخيرة / الكائنات من صراع الكون والتكوين / لا حجة أخرى ولا معضلة في فكرة الهرم / إذ لم تقولي اقبل الربيع في تفتق الكؤوس / لا تخبري خيالك الأخير عن أخيلتي / فالخيل لا تسرحُ إلا في ذُرى الخيال / وأنني لا اكسرُ الجرارَ في المجرة / أطلقُ صوتَ الجمرِ في الجمال / أطلقُ في السكونِ صيحةَ الصباح / وأنتِ في النهار / تهربينَ بالنهار . المجدُ .. ليس أن نراكَ واقفاً في الساحة المسوّرة /الصيتُ.. ليس أن تكون سيئاً في الصيت / المجد أن تكون في العبارة / والصيت .. أن تسور الفنار / وتطلق النوارس / السخطُ في العبارة / الصيتُ والغرور يهربان من أحبولة التاريخ / وذلك الصبيُ / يحلمُ ان يخلعَ من ابيه / وكلنا نهربُ من معاطف الابوّة / في الصخرة المؤامرة / كم تضرمُ النيرانُ في دمائي / كم مرة يدهشني غرورك المائي للغرق / ياقسوةَ الشعراءِ / يارحمةَ الفلاسفة / كلاكما تنحدرانِ من مصب الضوء / كلاكما تقتسمان الليلَ والنهار/ السماءُ مظلةٌ للأرض / الارضُ.. يامقبرة النيازك / مقبرةُ العدم / أو مفازة النشوء / ياأمَّ الأولى التي أغرقت المراكب / ونخلةَ الله التي تحسدُها الكواكب / يامركزاً للكونِ / ياعروسةً للماء والقمر.

تخطيط/ ضياء الخزاعي

روما تحتفل بذكرى الشاعر بيرتولوتشي

المدى/ آجي

مئوية الشاعر الكبير تتزامن مع "أسبوع الشركات الثقافي" الذي تنظمه الرابطة الصناعية منذ ١٠ سنوات. ويشمل الحدث فعاليات عديدة من طاولات نقاش وندوات وعروض سينمائية، إلى جانب معرض لأعمال بيرتولوتشي خلال قيامه بدور "الوسيط الثقافي بين عالم الفن وقطاع الأعمال في إيطاليا منتصف القرن العشرين"، وذلك من خلال التعاون الوثيق مع شركة إيني التي كان بيرتولوتشي مدير مجلتها "Il gatto selvatico" (القط البري).

تشكل هذه التحية حافزاً لتأمل أكثر عمقاً لعلاقة الصناعة بالأدب وتسلط الأضواء على ظاهرة المجلات الثقافية التي ازدهرت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. ويقدم المعرض أهم المجلات الصادرة في تلك الفترة وفي مقدمتها "القط البري" وذلك لتقديم تحية إلى من عمل في هذه المجلات من فنانين وشعراء وكتاب.

يبدأ المعرض بطاولة نقاش حول شخصية الشاعر بيرتولوتشي تحل هذا العام الذكرى المئوية لميلاد الشاعر الإيطالي أتيليو بيرتولوتشي (والد المخرجَين برناردو وجوزيبي بيرتولوتشي)، وبهذه المناسبة تنظم شركة إيني الإيطالية للطاقة بالتعاون مع المكتبة الوطنية المركزية في روما بدءاً من اليوم وحتى العاشر من الشهر القادم معرضاً للكتب والوثائق تحت عنوان "الشركة تصنع الثقافة، المساهمات الأدبية في نشاط النشر للشركات" وذلك في المكتبة الوطنية.

وجاء في بيان لشركة إيني أن تستضيف فيها مسؤولة أرشيف شركة إيني التاريخي لوتشيا ناردي شخصيات عديدة من بينها معدة الأرشيف التاريخي ومتحف "بيرة بيروني" دانييلا بيرنيوني، الصحفي والكاتب إينتسو غولينو، الأستاذة الجامعية والناقدة الأدبية غابرييلا بالي باروني، أستاذ الأدب الإيطالي في جامعة "لا سابينتسا" في روما جورجو باتريتسي، الصحفي ماريو بيراني، المؤلف رافاييلي لاكابريا، ومسؤول الأرشيف الوطني لأفلام الشركات في إيفريا ومدير قسم الرسوم المتحركة في مدرسة السينما الوطنية في كيري، سيرجو توفيتّي.

سيلي النقاش عرض الفيلم الوثائقي "القناة" للمخرج بيرناردو بيرتولوتشي والذي يستهل سلسلة من الأفلام بمشاركة مثقفين وسينمائيين وفنانين. تؤكد شركة إيني من خلال هذه المبادرة تقديمها مبادرات مهمة ورفيعة المستوى للتأمل في العلاقة المثمرة بين قطاع الأعمال والثقافة.

منطقة محررة

نجم والي

وصايا سيرفانتيس التي لم تعد تعمل

في مدخل القسم الأول لروايته الخالدة (دون كيخوته) (١٦٠٥) لجأ مؤسس الرواية العالمية، الأسباني سيرفانتيس إلى اختراع شخصية على شكل صديق مجهول يزوره فجأة، للرد على شكوك راودت الروائي ذاته، في ما يتعلق بجودة الرواية. هذا الحوار الذي يوظفه المؤلف كبيان يعلن فيه نواياه وتصوراته عن مفهوم الرواية، يؤكد بوضوح ريادة سيرفانتيس كأول روائي معاصر، بسبب طبيعة عمله السردي وكتابته أول رواية في التاريخ، أسست لفن الرواية اللاحق، وبسبب أسلوبه الأدبي الجديد، وعلاقته المغايرة لما كُتب من روايات فروسية آنذاك، بالإضافة إلى مشروعه الذي أراد السير عليه ككاتب. فبعيداً عن ترك مصير الكتاب لقدره (الإلهي)، وبعيداً عن فرض الكتاب لنفسه بفضل الحاكم ونفوذ السلطة لجأ سيرفانتيس إلى القراء مباشرة وشجعهم على إصدار الحكم على كتابه بحرية واسعة. "اسعوا أيضاً إلى أن يقرأ المكتئب قصتكم فيتحول للابتسام، أما طلق المحيّا فتتحسن أحواله أكثر، والبسيط لا يغضب، والكتوم يندهش للابتكار، والشخص المهم لا يقلل من قيمتها، والفطين لا يكف عن ثنائها"، تلك كانت المداخلة الأخيرة للصديق الغامض المتعلم، التي تقدم لنا الوعي الأدبي الذاتي لمؤلف (دون كيخوته)، وتبين لنا التعاليم الأولى التي على الكاتب مراعاتها لكتابة رواية، والتي عليه أن يضعها على باله قبل دفع كتابه للطبع. هذا يعني، أن أكبر روائي على طول هذه القرون الخمسة الماضية، يأمل وصول ما يكتبه إلى الناس، بمختلف طباعهم وبالمستوى نفسه: للأحمق وللذكي، للحزين وللفرِح، للمثقف وللقارئ العادي.

لكن المفارقة الكبيرة هي أن الكتّاب، منذ منتصف القرن الماضي بدأوا السير باتجاه آخر. فبعد أن طغت على مدى كل السنوات الماضية، والعقود الثلاثة الأخيرة خصوصاً، التصريحات (الثورية) جداً بسبب دعواتها الحداثوية، والتي دعت إلى كل شيء، باستثناء دعوة سيرفانتيس. وإنها لمفارقة أن الكتب التي اشتهرت، وأثنى عليها النقاد، هي تلك التي كتبها مؤلفون أعلنوا على الملأ بأنهم لا يأملون أن يكونوا مقروئين إلا من أصدقائهم، وإنهم كتاب مقلون، يصدرون كتاباً واحداً كل خمس سنوات، ووصل الأمر عندنا في البلدان بالعربية أن يُشاع، وخاصة بعد رواية (مائة عام من العزلة) لماركيز ظاهرة تذييل الكتب بتاريخ بداية كتابة الرواية الذي يستغرق أكثر من عشر سنوات (أمر رائع لو كانت الروايات أخيراً بقيمة عناء سنوات كتابتها)، لتصبح القلة في الكتابة هي مرادف مقياس الكاتب الناجح.

في سنوات الستينات والسبعينات، وحتى أواخر الثمانينات، تبنى موقف الكتابة للنخبة بحمية كتّاب عديدين، رفضوا قوانين السوق وسخروا من الحديث عنها، وما أزال أتذكر كيف أن بعض كتابنا سخروا من بيع الكتاب، لأن البيع يجعل الكتاب بضاعة يرفضونها، هكذا تحولت الشهرة عندهم محصورة بالنخبة (المختارة)، لأنفسهم فقط، مستهينين بكل أولئك القرّاء الذين اقترح جذبهم للقراءة سيرفانتيس.

والآن هم ذاتهم دعاة النظرية الأرستقراطية، يلجأون للسوق، ويكتبون كل سنة كتاباً، بل يمكنني ذكر أسماء كتاب (ارستوقراطيين) سابقين من سورياليين وداداديين ووجوديين يتهافتون على نشر ثلاثة كتب في سنة واحدة، ويتزاحمون على الجوائز العربية الفاسدة التي لوثت عفونتها الهواء الثقافي. فإذا كانت سنوات الستينات وسنوات السبعينات، والثمانينات هي سنوات الأرستوقراطية الأدبية، فإن سنوات التسعينات، وبما حملته من خراب للأرستوقراطية "النوعية"، أنعشت فيهم روح السوق الهابّة بقوة، والتي استفحلت في بداية القرن الجديد، لدرجة ألا أحد يمكنه التكهن حتى الآن بما ستؤول إليه مساراتها النهائية. لكن هناك أمراً واحداً ثابتاً، هو أن تلك الروح الهابّة لا تسير بالاتجاه الذي ذهب إليه سيرفانتيس، لأنها وضمن الشروط الفالتة التي تتحرك بموجبها، هي مشوهة، منحرفة، وفاسدة، وخاصة في حال سوق متخلفة مثل السوق (الأدبية) العربية، التي تُفرض فيها البضاعة بقوة النفوذ والسلطة والأحزاب ومزاج أصحاب القرار قبل كل شيء، ولا تلعب فيها قيمة البضاعة الدور الرئيسي.